الفصل الأول
شعر الحماسة

١- قصيدتان للشاعر «عثمان بن حولن الأنصاري».

- القصيدة الأولى : يحذر فيها أبناء وطنه من التعاون مع الفرنسيين.
- والقصيدة الثانية : يهجو بها الخونة المتعاونين مع الفرنسيين، ويمدح أميرهم «اللود الأنصاري».

obeikandl.com

obeikandl.com

شعر الحماسة

هذا اللون من الشعر تغنى به شاعر الصحراء عندما بدأت طلائع الاستعمار الفرنسي تقترب من بلاده.. فالشاعر كان لسان حال قومه؛ وهو الذي يرشدهم ويحذرهم من أي مكروه. ومن هذا الشعر؛ قصيدة الشاعر «عثمان بن حولن الأنصاري» التي يحذر فيها أبناء جلدته من التعامل مع الاستعمار الفرنسي والثقة فيه. فعند دخول الفرنسيين إلى أرض السودان الغربي؛ أخذوا يعيثون في الأرض فسادًا؛ متظاهرين بأن مجيئهم إلى تلك الديار له هدف نبيل وشريف هو إخراج أبناء هذا الوطن من الجهل والمجاعة والتخلف، وتخليصهم من قيود الإسلام إلى النصرانية! فخاطبوا الأفارقة بأن السبب المباشر في تخلفكم هم العرب الذين ارتبطتم بهم لفترة من الزمن، ومكنتموهم من أنفسكم بأن جعلتموهم حكامًا عليكم واعتنقتم دينهم، وهم السبب المباشر في تأخيركم. أما نحن ـ أي الفرنسيين ـ فقد أتينا لإنقاذكم بما لحقكم من جهل وتخلف. فكأن الجهل والتخلف مكتوبان على العرب!

ولكن أهل السودان الغربي كانوا متيقظين لهذه الأقاويل التي لا تنم إلا عن حقد دفين، فظهر شاعر الصحراء معريًا كافة ألاعيبهم؛ حيث يقول لهم في هذه القصيدة: إن ما ترمون إليه معروف عندنا كله. فجعل يحذر أبناء جلدته من التعامل مع المستعمر والثقة في كلامه، ويطلب منهم أن يكونوا يدًا واحدة ضد العدو، وأن يكُرُّوا عليه كَرَّةَ رجل واحد، ولا يتنازعوا فتذهب ريحهم. والشاعر الصحراوي يأتي لهم بأمثلة من الطبيعة المحيطة بهم، فيذكّرهم بقصة الأسد مع ثيرانه حتى يأخذوا عظة وعبرة من ذلك، ويحذرهم بأن وعود الاستعمار كلها كذب وخداع، وأن الجهاد أفضل شيء يقوم به المسلم.. فهو طريقهم إلى النصر،

ومن لم يستطع مقارعة الأعداء فعليه بالهجرة بدينه حتى لا يتعرض لضيم المستعمر. وقد شبّه الشاعر المستعمرين بالأفاعي، حيث يظهر الشاعر مثقفًا دينيًّا وأدبيًّا، إذ يستمد شعره من صور شعرية بديعة.

ولـ «عثمان بن حولن الأنصاري» قصيدة أخرى يهجو بها الخونة المتعاونين مع الفرنسيين. ثم يمدح أميرهم «اللود الأنصاري» في قصيدة ثالثة.

وفيما يلي قصيدة «عثمان بن حولن الأنصاري» في تحذير بني جلدته من التعاون مع المستعمرين الفرنسيين أو الثقة فيهم. يقول:

ومن يُحكِّمْ كافرًا في نفسه ... لا غرو أنْ باء بشرٍّ مقتلِ[1]

كُونُوا على العدوِّ في اللَّه يدًا ... ففي التنازعِ لُزُومُ الفشلِ

بل قصة الأسد مع ثيرانه ... فيها لكم ذكرى وضربُ مثلِ

فالضَّيْغَمُ الضيغم يا من رام أن ... يسري في الليلِ البهيم الأَلْيَلِ[2]

وعدُ النصارى كذبٌ وعدلُهم ... جَوْرٌ ومِيرُهُمُ وَخِيمُ المأكلِ

لا تتراءى نار مُسلم وكا ... فر نهى عن ذاك خير مُرسَلِ

وسِلْمُهُم حرب وبذل مالهم ... يقلبُ بالمكيدِ والتَّحيُّلِ

والسم في جوارهم وقُربهم ... ومُسلمٌ بنارهم لايصطلي

ومن يُوَالِ الكافرين فهو من ... ولاية اللَّه له بمعزلِ

وكلتم الدين إلى من دونكم ... من اللصوص بئس شأن الوَكِلِ[3]

إن الجهاد ذروة الإسلام لا ... يبغى به باغي الهدى من بدلِ

هل تكرهُون في الجهاد أحد الـ ... ـحسنيين جنة ونَفَلِ

على القويّ كُتب الجهادُ لـ ... ـكن هجرةٌ على الضعيف الأعزلِ

والجورُ والإسلامُ في بلادنا ... خيرٌ من العدل مع الكفر الجلي

مصلحة الدين على الدنيا يُرى ... تقديمها حتمًا فراعِ الأفضلِ

---

(1) باء : رجع.

(2) الليّل الألِيل : الشديد الظلمة.

(3) الوكل : العاجز.

واللّه ضامنٌ لمن هاجر في سبيله سعةَ عيشٍ مُخضلِ[1]
ضمان قادر كريم مُوسر منّا وفيّ العهد ذي تفضّلِ
وهارب بدينه شبرًا له في جنة الفردوس خير نُزُلِ[2]
فإنْ يمت فضمرة سلفه وهل له من راغبٍ مُمتثلِ
والموت خيرٌ للفتى من مقعد بين الأفاعي والأسود البُسَّلِ
وكونه تحت خبيث مشركٍ علْجٍ عنيف أعجم مُسْتَثْقَلِ
منتسب لربه مُثَلَّثٍ مُجَسِّمٍ مُشَبِّهٍ مُعَطِّلِ
لا يتقي النَّجَسَ ولايَسْتَاكُ من خُبثٍ ولا يدين دين الرُّسُل
يسومه سُوءَ العذابِ كُلما خالفه في نية وعملِ
وإن دعا لَبَّى وقام ماثلاً بين يديه مُظْهِرَ التَّذلُّل
هذا هو البلاءُ نرجُو عصمةً ممَّن يُعافي مَن يشا ويبتلي
تأبى المروءةُ لأهلها ويأ بى العقل والشرع بذاك المنزلِ
ها إنَّ ذي نصيحةٌ من ربّنا نرجو قبولها إذا لم تُقبلِ
صلى إلهنا على مُحمّدٍ وآلهِ أهلَ المقامِ الأكْمَلِ
وخُلفائه أبي بكر وفا روق وعثمان ومولانا علي

* * *

وبالإضافة إلى تلك القصيدة السالفة؛ أنشد «عثمان بن حولن الأنصاري» قصيدة أخرى يهجو بها الخونة المتعاونين مع الفرنسيين، ويمدح أميرهم اللود الأنصاري. فقال فيها:

راح الزمانُ بأمرٍ مُبْرَمٍ هِمَمِ ما بين مُبْتَدَإٍ منه ومُخْتَتَمِ
بين الأحبةِ والأوطانِ أو دِمَنٍ وفقدنا للكرامِ السادةِ النُّجُمِ
ودارُ عَزَّةَ من «هينٍ» إلى «فرشٍ» و«بربر روضةُ» العرباء والعجمِ[3]

(1) عيش مخضل : ناعم.
(2) نزل : ثواب.
(3) هين وفرش : موضعان. وبربر روضة: مقابر الأنصار.

يا لائمي لا تَلُمْ فالقلبُ مُحترقٌ ... لو كُنت تعلم ما في القلب منْ همم

وحقُّ جفني يُسيلُ الدمعَ من جزعٍ ... والقلبُ للحزنِ، والأوصال للسَّقمِ

والعينُ تدمعُ من شهر إلى سنةٍ ... فما ارتضى البثُّ بالدُموع دون دمِ

يا قائمًا بحذا عزّ أَعدْ خبرًا ... عن منزلٍ بجناب الهينِ مُنهدمِ

ومعهد قسم الفقدانُ أربعةً ... بين الوحوش وبين الرّيح والدّيمِ

وكان من قبلُ وسط الحي كركرةٌ ... مَوالع النوق والأتباع والخدمِ(1)

وقد أراق فراقي من دماء فكم ... دمٌ يراقُ بغير الجرح والكلمِ

وكم حليمٍ شديدِ الصبر تيَّمهُ ... وعدُ الفريق وطُول البين والهمم

حياكِ يا دارَ عَزَّ من هناك حيًا ... يهمي بمنهمرٍ في الروضِ مُبتسمِ(2)

عن ثغرِ زهرٍ بنورِ التوز مبتهجًا ... من مُورقٍ أَنقِ الأوراقِ ملتئمِ(3)

حتى غدا كُلُّ نجدٍ في محاجرِها ... مُخَرِّرًا من أَتِيِّ الماءِ مُنسجمِ(4)

والطيرُ تغردُ والأغصانُ لاعبةٌ ... وضفادع الروض في النقيق من أَممِ(5)

تلك الفتاة التي يلهو بها أحدٌ ... عن السَّميرِ وعن أهلٍ وعن رَحمِ

كحلاءُ في سعة العينين واضحةٌ ... لَعْساءُ في شفتيها حُوَّةُ الأدمِ(6)

عجزاءُ ممكورةٌ بَرّاقَةٌ قلقٌ ... عنها الوشاح وتم الطبعُ في الكرمِ(7)

كم من خليل وزير مُصعد عذرًا ... فوق الجبال وبين البحر والأكمِ

إلى ذراها يزور من تَأَثَّفَها ... كأنها قريةٌ من كثرة الأممِ(8)

تزداد للعين إبهاجًا إذا ذهبت ... وتخرج العينُ من وجه إلى قدمِ

---

(1) الكركرة : الجماعة. والموالع : جمع مالعة، أي مسرعة.

(2) يهمي : يصبّ.

(3) التوز : نوع من الشجر يكثر بصحراء السودان الغربي.

(4) المحاجر : الحدائق. والمخرر : المصوت. والخرير: صوت الماء. والأتي: السّيل.

(5) النقيق : صوت الضفادع. والأمم : القرب.

(6) اللعساء والحوة والأدمة : حمرة تميل إلى السواد.

(7) الممكورة : المرأة ذات الساق الغليظة.

(8) تأثفها : اكتنفها.

وكم أحن حنين الثَّاكلات على ... آثارها وحنينُ البعدِ كالعدمِ
عساك إن متُّ في ذكراكِ متُّ علي ... تململ ما شجى صدرٍ بمتَّهمِ
لما تذكرتُ يوم السدرِ نازلة ... مُقيمةً خدرها المضرُوبَ في الخيمِ
ونظرة سلبت قلبي فطانَتَهُ ... شجا الفؤاد بنار الوجد مُضطرمِ
ردي بقية روح فات من رمقي ... يادِيمةً خرجت في أحسن الدِّيَمِ
سحارةُ الطرفِ ترمِي من محاسنها ... حبَّ الفُؤادِ بسهم العين مُبرهمِ
وأرثي لقلبي بما في سحر عينك من ... حبائل آخذات الرأس والقدمِ
ورُبَّ شوقٍ مذيب لي إليك مضى ... حتى أذابت به الأعضاءُ من ألمِ
وصفتُ حالكِ للعشاق فارتفعت ... أخبار حسنكِ في الفيفاء والأُطمِ[1]
وتحت سقفك شخصٌ عن ظواهره ... نورٌ كبهجة نور البدر في الظُّلَمِ
خلف الخمارِ جمال قد تخامرهُ ... حسن الطبائع من حلم ومن كرمِ
عواطلُ السَّرب ترعى في مراتعها ... فريقُ عَزَّةَ بين الشَّوقِ والهممِ
وما رعى من هواها إذ تذكرها ... إلا بدمعٍ على الخدين مُنسجمِ
كم من قتيل الهوى العذري في بلدي ... وقد أفاق من الأحزان بالحلمِ
لما تصورها اللعين في سِنَةٍ ... له فهشّ وداوى القلب من سقمِ[2]
حيّاكِ ربُّ الورى في كل آونةٍ ... بكل مكرمة الأخلاق في الذممِ
وأصبحت في نساء الحي ظاهرة ... فوق اللّداتِ بحُسن الخلق والشيمِ
وفي الخدور بدورٌ قد تأنَّفها ... أتباع صدق من الأحرار والخدمِ
يمشين مشي الظباء عن حناجرها ... كواكب من قلائد ومن ضرمِ
كم من فقيه نبيه زاهد ورع ... أَصْبَيْنَهُ وهوى وهَمَّ باللممِ
لكن إذا طلعت شمس النهار فلا ... ترى النجوم ولا بدرًا على الأُطُمِ
كم عاقل نابه رمته فانفجرت ... منه عروق الهوى العذري من رَأْمِ[3]

(1) الفيفاء : الفلاة.
(2) اللعين : إبليس؛ يريد أن يقول إنه تمثل له في صورتها.
(3) رأم : الحب.

وقد تسليتُ عن تبريحي ياكمدي ... بعد النَّوى بصوار الظبي والديمَ[1]

ودمنة نسفت عنها الصبا سفعًا ... كأنها خطط عن أملس الأدمِ[2]

لئيًا بلأي ترى الأثافي كامنة ... أو الجواذر من مُور ومن هَدمِ

بين الأُطُوم طويلاً ما تعاقبها ... سواهكُ الريح والإعصار والرُّكُمِ[3]

فبدِّل الأنسَ وَحْشًا والمنى كمدًا ... فما بها من طبيب السُّقم والألمِ

فبتُّ ولْهانَ في ربعٍ تَقَسَّمَهُ ... سربُ القطا وصوار الظَّبي مُنهدمِ

وكان من قبل طال ما تكركرهُ ... مواكبُ الخيل والسُّعاة والرُّئمِ

وكلَّهم لذرى عَزَّ يطالبها ... بنظرة العينِ أو بكلمة بفمِ

وصيّر الدهرُ ذاك شذرًا مذرًا ... يا ليتني ذاك لم أشهد من أممِ

يا لائمي لا تلمُ والنُّصح يخبلُني ... والشَّوقُ ألبسني درعًا من السَّقمِ

والبث أمرضني والحزن أرقني ... والهم أترع من رأسي إلى قدمي

والبين أولهني والدهر كابدني ... بحمل وجدٍ قصيم الظهر من دقمِ[4]

من بين عَزَّةَ والدموع تشهدُ لي ... ما بين منهمر منِّى ومُضطرمِ

تلك الفتاةُ التي علقتها عرضًا ... ما مثلها في نساءِ العرب والعجمِ

كم من فلاةٍ مَهيلٍ ظهرُها غشيت ... وجهي بأهوال ذاك الجوّ والشبمِ[5]

فلا ترى العينُ إلا ما يخوفُها ... كالترس في شبه والبحر في طممِ[6]

لكن ترى الوحش في بحر الفلاة رعتْ ... وجُدجدًا بدل الحيتان والبلمِ[7]

أمسيت فيها أمجُّ البقل من عطشٍ ... إبانَ قيظ مكان الماء والرّخمِ[8]

---

(1) الصوار : القطيع من بقر الوحش.

(2) نسفت : أزالت. وسفعًا : رمادًا.

(3) السواهك : جمع ساهكة؛ أي الريح العاصفة.

(4) الدقم : الضرر.

(5) مهيل : مفزع. والشبم : البرد.

(6) الترس : المجن.

(7) الجدجد : نوع من الجراد يكثر بالسودان الغربي ويلتهم المزروعات. والبلم : صغار السمك.

(8) الإبان : الوقت. والرخم : اللبن غليظ القوام.

ولا أعاقب عن ظهر الفلاة سوى ... سرب الظبا وقطًا وهيقمٍ صتمِ[1]

ورهمةٍ ملأت عينيّ من رشق ... وسط الفلاةِ ولا أحسُّ من رنم[2]

إذا تلألأت البروقُ فاندفعت ... شآبب القطر عن رأسي إلى قدمي[3]

فألجأتني إلى الأشجار متخذًا ... أكنافها بدل الأبيات والخيمِ

أنختُ وهمي وما إن نيخَ من تعبٍ ... لكن لحمل غرابيبٍ من الدّيمِ[4]

ترى الرواتكَ عن أعلى طريقتها ... ما بين مُستتر عنى ومُقتحمِ[5]

كأنما فلقت عنها ببلقعةٍ ... حناظلُ القيظِ أو جماجم البهمِ[6]

كأنَّ أعناقها كرأس سائفةٍ ... أفواهُها كَصُدوع النبع والوسَمِ[7]

شُحتُ القوائم لا مأوى لها أبدًا ... إلا الدهاسُ عن الأحقاف والهومِ[8]

ترى الظليم تُحاذيه نعامتُهُ ... يلهيه ماءٌ ومرعى الدوّ عن أكُمِ[9]

حتى إذا ما استوى عن ربوة نظرًا ... وشام أفرخهُ وخاف من ركُمِ[10]

فارْقَدَّ من تحت عراص ويطردهُ ... سواهكُ المور والإعصار والنسمِ[11]

تتبعه صعلة خرجاء تطرده ... مرا تسابقه في الجري والنَّجَمِ[12]

فكل ما انحدرا في طلق شوطهما ... تبادرا ماطرًا بالجري كالضرمِ[13]

---

(1) الهيقم : الظليم الطويل. والصتم : الشديد.

(2) الرهمة : المطر الضعيف والمستمر في النزول. والرنم : الصوت.

(3) الشآبب : جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر (شبوب).

(4) الوهم : الجهل. والدلول ذو الجسم الضخم والقوى. والغرابيب : السود. والديم : الأمطار الدائمة.

(5) الرّواتك: التي تسير الرّتك ـ وهو نوع من السير ـ ويريد بها النعام.

(6) البهم: صغار الغنم.

(7) الصدوع : الشقوق. والنبع: شجر يكثر في السودان الغربي، وربما يقصد به شجر النبق. والوسم: جمع وسمة؛ نوع من النبات.

(8) شحت القوائم : أي قوائمها رقيقة عارية من اللحم. والدهاس : الرمل الرقيق.

(9) الدّوّ : الفلاة.

(10) شام : نظر.

(11) أرقدّ : أسرع. والعراص : المطر الشديد.

(12) الصعلة : الصغيرة الرأس. وخرجاء : فيها بياض وسواد. والنجم : سرعة الانصراف.

(13) ماطرًا : أى سحابا. والضرم : الحريق.

لا يأمنان ذئابَ الدّو أو غرقًا ... إن أغلسا دُون زُعر خُرقِ التلمِ[1]

والخرق دون بنات البيض مُنتهبٌ ... كما أُسْدٌ ثَلَّةَ الغَنَمِ[2]

لا يذخران من الإيغال باقية ... حتى تكاد تبينُ الريشُ عن أدمِ[3]

صدعتُها لذرى عَزَّ على جملٍ ... وهم يبارى وسيم الأينُق الرُّسُمِ

يشكو الخشاش ومجرى السعتين إذا ... ما شدهُ حشمي بالكورِ والولَمِ[4]

لا تشتكي عثرة منه وقد قطعت ... به المفاوز والفيافي بالسعمِ[5]

كأنه عاسج أو واسج أبدًا ... وثبُ المسحّج بين العصرِ والغَسَمِ[6]

أمسى يسوق نحائصا محملجة ... يرعى بهن فُتات البقلِ في البهمِ[7]

وبينما هو يلهو في مأ كله ... من الحناظل والتنُّوم والعنمِ

والحقب تتبعه في الرعي لاعبة ... دهرًا طويلاً وما سمعن من رنمِ[8]

إذ مقنصٌ بين حُقَّيْهِ ومركزه ... أغرى به جوعًا في القرب عن أكمِ

فارقد من فرق بالجرى منحدرًا ... جريًا تكُون به الأحجارُ كالرّمَمِ

وصاحب الصّيد حَيَّالٌ لبغيته ... ألفى أباهُ بذاك الكسبِ في القدمِ

مقزعٌ أطلسُ الأثواب ليس له ... إلا الضراء وإلا الصيد من نعمِ[9]

يغري مُهرته الأشداق ضاريةً ... زُرْقًا مخصّرةً من شدّةِ الهضمِ[10]

كأن راكبه حقم بمنحدرٍ ... تخدي بها دفعاتُ المور والرَّكُمِ[11]

---

(1) أغلسا : أظلما. وزعر: قليل الشعر.

(2) الخرق: الفلاة الواسعة، والثلة بالفتح : القطعة من الغنم.

(3) الإيغال : الإسراع، والأدم : الجلود.

(4) الخشاش : ما يجعل في أنف البعير ليشد فيه اللجام، والكور : الرحل، والولم : حزام الرحل.

(5) السعم : ضرب من السير وحركة للضرورة.

(6) عاسجًا : مادًا عنقه، وواسجا : مسرعًا، والمسجحّ : المعضض، والغسم : الظلمة.

(7) نحائم محملجة : مفتولة شديدة، والبهم : البرّيّة.

(8) الحقب : الأُتُنُ التي في بطونها بياض.

(9) مقزع : قليل الشعر. وأطلس الأثواب : أغبرها. والضراء : الاختفاء بالأشجار لصيد فريسة.

(10) الهضم : الضمر.

(11) الحقم : طائر يشبه الحمام يوجد بكثرة في مدينة جنى، وسيقو، وفندام.. إلا أنه يختلف في أن ساقيه أطول من الحمام.

يخدي بمنخرق الأثـــواب منصلت ... لأجل فرط ركـــوب الحـرّ والشّبمِ
أخي تنائـق والضُّبـــانُ وقعَتُـــهُ ... كحسوِ حقمٍ على الأنشاجِ والذّلمِ[1]
هاجتْ لها جُوَّعٌ في الأيكِ ضَارِيةٌ ... شوازبٌ من طوى الأجواف والقرمِ[2]
من البـزاة طويـلا ما تكركـرها ... في الأيك لطخٌ من الأمطار فـي الدّيَم
والصقـر سـاج إليها عندمـا وردت ... فبادرتها على الإيغـال مـن أمـمِ[3]
طـارت إلـى الجـو والبُـزاة طالبـةٌ ... لها عـلى تكَـمٍ مـن شـدَّة الوحَـمِ[4]
لا يذخـران مـن الإيغـــال باقيـةً ... حتى يكادَ يُفَرى الرّيـشُ عـن أُدُمِ
يا صاح عُد عن بكاكَ الدهر من كمدٍ ... ولا تقُولَّن عـلى ما فـات: واندمي
إذ لا ارتجاعَ لما قـد مـرّ مـن زمـنٍ ... بسفـح دمـع ولا التَّعـداد والثكـمِ[5]
وسَـل عنـهُ لحـــوز عالـم ورعٍ ... غطمطـم مـلك العَربـاء والعَجَـمِ[6]
لـه منـازلُ عـــزّ مـن ألـمَّ بهـا ... نَفَـتْ عليـهِ قَتَـامَ الـذُّل والهضـمِ
لا يتّقـي فـي حـــذاء أرضـهِ أبـدًا ... من اسـتجار بـه مـن فجـأة الدَّقمِ
خِـــرْقٌ توسَّـع للعافـين نائلُـهُ ... كالجودِ في مـنٍ والبحْـرِ فـي همَمِ[7]
والعلـم ســيرتُه والزّهـدُ حرفتُـهَ ... والصَّبر عادتـهُ عن جفـوة الوجَـمِ
مـا إن أتانـا بـــلاء قـد وقفنـا بـه ... على شفا اليأس من هولٍ ومن عظمِ
إلاّ ابتـدرنـا داره نستجيـــرُ بـه ... في صدمة الدهر أو في خيفة الهشمِ[8]
كأنَّ مـن خـشَّ رحبًا فـي منازلـهِ ... من شدة الخوفِ في ركن ومُلتزمِ[9]

(1) التنائق : الفلوات التي لا ماء فيها ولا أنيس. والضبان : الضباب. والوقعة : النومة آخر الليل. والأنشاج: مجاري الماء. والذلم : مفيض مصب الوادي.
(2) الطوى : الجوع. والقرم : شهوة اللحم.
(3) ساج : ساكن.
(4) التكم : سنن الطريق.
(5) الثكم : لزوم الشيء والإقامة عليه.
(6) الغطمطم : الواسع الأخلاق.
(7) الجود : المطر الغزير، وكذلك الكَرَم.
(8) الهشم : كسر العظم وحركة الضرورة.
(9) خش : دخل.

لئن مدحتُ كريمًا غيرهُ إضمًا ... لا كان معنى لمعنى القول والكلمِ(1)

لم تلهه زهرة الدُنيا وبهجتها ... ولا التفاخر بالأموال والحشمِ

له الكراماتُ والأحوال شاهدةٌ ... ذا الدافعُ العلمُ ابن الدافع العَلَمِ

لو أنطق الله وَحْشًا في مراتعها ... لأخبرتْ بخصوص اللُّودِ بالكرمِ(2)

وكم تغير عنه جاهلٌ سفهًا ... وما تغير أقوالي ولا شيمي

تعسًا لمن قال إني عبتُهُ حسدًا ... أمقته مقتًا عليه الوزر من دقمِ

فقلت قولي لا بالخوف أو طمعٍ ... لكن أحصحص قولاً صادقًا بفمي

له رجال كرام لامثال لهُمُ ... لكنهُم نقضوا في العهدِ والذّممِ

إذ كاشحُوا وطن العرباءِ عن سفه ... واستوطنوا بلد السودان والبرمِ

واستأثروهُ عن الأوطانِ فاتَّخذوا ... أعلاجُها بدل العرباء والرَّحمِ

الكاشحون لغدر الخل في حضرٍ ... القائمون لهُ من شدّة العشمِ(3)

حتى إذا انصرفوا خاضوا معاينة ... فى هجره ونسوا وصيَّة السَّلَمِ(4)

وقد سبتهُم بطون في منازلهم ... إلى المأكل تحت الروم من بلمِ

يُعاقدون لئامًا في بلادهم ... من شدّةِ الخوف أو من قُترة الهضمِ(5)

❄ ❄ ❄

(1) الإضم : الحسد.

(2) اللود : هو الممدوح «أمير الأنصار» الذي قارع الفرنسيين إلى أن استشهد.

(3) العشم : الطمع.

(4) السلم : السلف.

(5) قترة الهضم : ضيق العيش.